المبحث الثاني:
عظمة القرآن وأسماؤه وصفاته

أولاً: عظمة القرآن الكريم:

تحدث المولى ﷻ في كتابه عن عظمة القرآن الكريم ومن خلال آياته الحكيمة نبين هذه العظمة وإليك التفصيل:

1 - ثناء الله على كتابه:

أثنى الله تعالى على كتابه العزيز في آيات كثيرة مما يدل على عظمته كما وصفه «بالعظيم» في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ﴾ [الحجر: 87].

ووصفه بالأحكام في قوله تعالى: ﴿الٓر ۚ كِتَٰبٌ أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ [هود: 1].

وذكر هيمنته على الكتب السابقة في قوله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾ [المائدة: 48].

وهذا الكتاب هو المهيمن الحافظ لمقاصد الكتب المنزلة قبله، الشاهد المؤتمن على ما جاء فيها يُقِرُّ الصحيح فيها ويُصحّح الخطأ.

ووصفه في أم الكتاب بأنه «عليٌّ حكيم» في قوله: ﴿وَإِنَّهُۥ فِىٓ أُمِّ ٱلْكِتَٰبِ لَدَيْنَا لَعَلِىٌّ حَكِيمٌ﴾ [الزخرف: 4].

فهذه شهادة من الله تعالى بعلو شأن القرآن وحكمته، ولا ريب

أن من عظمة القرآن أنه «عليٌّ» في محله، وشرفه، وقدره، فهو عال على جميع كتب الله تعالى، بسبب كونه معجزاً باقياً على وجه الدهر[1].

ومعنى الحكيم: المنظوم نظماً متقناً لا يعتريه أي خلل في أي وجه من الوجوه، فهو حكيم في ذاته حاكم على غيره.

والقرآن «حكيم» كذلك فيما يشتمل من الأوامر والنواهي، والأخبار، وليس فيه حكم مخالف للحكمة والعدل والميزان.

ومن ثناء الله تعالى على القرآن أن وصفه في ثلاث سور بأنه «كتاب مبارك».

ـ قال تعالى: ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا ۚ وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۖ وَهُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾ [الأنعام: 92].

ـ وقال تعالى: ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ فَٱتَّبِعُوهُ وَٱتَّقُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الأنعام: 155].

ـ وقال تعالى: ﴿وَهَٰذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ أَنزَلْنَٰهُ ۚ أَفَأَنتُمْ لَهُۥ مُنكِرُونَ﴾ [الأنبياء: 50].

وبركة هذا الكتاب تمتد إلى يوم القيامة وعطاؤه نامٍ لا ينفذ.. يواكب الحياة بهذا العطاء، ثم يأتي شفيعاً لأصحابه[2].

---

(1) التفسير الكبير (27/ 167).

(2) عظمة القرآن الكريم، ص: 59.

2 - عظمة مُنَزِّلِهِ ﷻ:

العظيم: ذو العظمة والجلال في ملكه وسلطانه ﷻ، والعظمة صفة من صفات الله، لا يقوم لها خلق والله تعالى خلق بين الخلق عظمة يعظم بها بعضهم بعضاً، فمن الناس من يعظم لمال، ومنهم من يعظم لفضل، ومنهم من يعظم لعلم، ومنهم من يعظم لسلطان، ومنهم من يعظم لجاه، وكل واحد من الخلق إنما يعظم بمعنى دون معنى، والله ﷻ يعظم في الأحوال كلها، فينبغي لمن عرف حق عظمة الله ألا يتكلم بكلمة يكرهها الله، ولا يرتكب معصية لا يرضاها الله، إذ هو القائم على كل نفس بما كسبت[1].

فالله تعالى هو العظيم المطلق، لأنه عظيم في ذاته وأسمائه وصفاته كلها، فلا يجوز قصر عظمته في شيء دون شيء منها، لأن ذلك تحكم لم يأذن به الله[2].

فمن عظمته تعالى: أنه لا يَشُقُّ عليه أن يحفظ السماوات السبع والأرضين السبع، ومن فيها، وما فيها، كما قال تعالى: ﴿وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ﴾ [البقرة: 255].

وتتجلى عظمة القرآن العظيم في عظمة مُنزِّله ﷻ، ويتضح ذلك جلياً في عدة آيات منها:

- قوله تعالى: ﴿الٓمٓ ۝١ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۚ بَلْ هُوَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ﴾ [السجدة: 1-3].

---

(1) النهج الأسمى في شرح أسماء الله الحسنى، محمد بن حمد (1/ 265).

(2) عظمة القرآن الكريم، ص: 60.

ـ وقوله تعالى: ﴿حمٓ ۝١ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ۝٢﴾ [الجاثية، الأحقاف: 1 - 2].

3 - فضل من نزَّل القرآن:

نوّه الله تعالى بشأن من نزل بالقرآن على رسولنا محمد ﷺ، وهو جبريل عليه السلام، أمين الوحي الإلٰهي، وذكر فضله في عدة آيات منها:

قال تعالى: ﴿قُلْ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ لِيُثَبِّتَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾ [النحل: 102].

وقال تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝١٩٢ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ۝١٩٣ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ۝١٩٤﴾ [الشعراء: 192 - 194].

وقد وصف الله تعالى جبريل عليه السلام بخمس صفات في قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ۝١٩ ذِى قُوَّةٍ عِندَ ذِى ٱلْعَرْشِ مَكِينٍ ۝٢٠ مُّطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ﴾ [التكوير: 19 - 21].

وهذه الصفات الخمس تتضمن تزكية سند القرآن العظيم وأنه سماع نبينا محمد ﷺ من جبريل عليه السلام، وسماع جبريل الأمين من رب العالمين، فناهيك بهذا السند علواً وجلالة[1].

4 - القرآن تنزيل رب العالمين:

قال تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝١٩٢ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ۝١٩٣﴾ [الشعراء: 192 - 193].

---

(1) عظمة القرآن، ص: 93.

وقال تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ﴾ [القدر: 1].

وفيه ضمير العظمة وإسناد الإنزال إليه تشريف عظيم للقرآن[1].

فمن عظمة القرآن أنه نزل من الله تعالى وحده لا من غيره، لنفع الناس وهدايتهم، فاجتمعت في القرآن العظيم فضائل منها:

- أنه أفضل الكتب السماوية.
- نزل به أفضل الرسل وأقواهم، الأمين على وحي الله تعالى.
- نزل على أفضل الخلق محمد ﷺ.
- نزل لأفضل أمة أخرجت للناس.
- نزل بأفضل الألسنة وأفصحها، وأوسعها، وهو اللسان العربي المبين[2].

5 - القرآن مستقيم ليس فيه عوج:

قال تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ۜ ۝١ قَيِّمًا﴾ [الكهف: 1 - 2].

ونفي العوج عن القرآن له عدة أوجه، منها:

الأول: نفي التناقض عن آياته، كما قال تعالى: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا﴾ [النساء: 82].

الثاني: إن كل ما ذكر الله تعالى في القرآن من التوحيد والنبوة

(1) التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور (30/ 402).
(2) تفسير السعدي (3/ 485).

والأحكام والتكاليف وهو حق وصدق ولا خلل في شيء منه ألبتة[1].

وأخبر تعالى كذلك عن القرآن أنه ليس فيه تضاد، ولا اختلاف ولا عيب من العيوب التي في كلام البشر، فقال تعالى: ﴿قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِى عِوَجٍ﴾ [الزمر: 28]، أي: ليس فيه خلل ولا نقص بوجه من الوجوه، لا في ألفاظه، ولا في معانيه، وهذا يستلزم كمال اعتداله واستقامته[2].

فقد وصف الله تعالى كتابه العزيز بأوصاف عظيمة تدل على أنه كامل من جميع الوجوه، وعظيم بكل ما تعبر عنه الكلمات منها:

ـ نفيُ العوج عنه: وهذا يقتضي أنه ليس في أخباره كذب، ولا في أوامره ونواهيه ظلم ولا عبث.

ـ إثبات أنه مستقيم مقيم: فالقرآن العظيم مستقيم في ذاته، مقيم للنفوس على جادّة الصّواب وإثبات الاستقامة يقتضي أنه لا يُخبرُ ولا يأمر إلا بأجلّ الإخبارات، وهي الأخبار التي تملأ القلوب معرفة وإيماناً وعقلاً، كالإخبار بأسماء الله وصفاته وأفعاله، والإخبار بالغيوب المتقدمة والمتأخرة، وأن أوامره ونواهيه، تزكي النفوس وتطهرها وتنمّيها وتكمّلها لاشتمالها على كمال العدل والقسط، والإخلاص، والعبودية لله رب العالمين، وحده لا شريك له، فحقيق بكتاب موصوف بما ذُكر، أن يَحمد الله تعالى نفسه على

(1) التفسير الكبير للرازي (21/ 64).

(2) تفسير ابن كثير (4/ 53)، تفسير السعدي (1/ 723 – 724).

إنزاله[1]، وينفي العوج عن القرآن الكريم وإثبات استقامته تتجلى عظمته وعلوّ شأنه، ومنزلته عند الله[2].

6 - خشوع الجبال وتصدُّعها:

قال تعالى: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ﴾ [الحشر: 21] أي: لاتّعظ الجبل وتصدّع صخره من شدّة تأثره من خشية الله، ففي هذا: بيان حقيقة تأثير القرآن وفعاليته في المخلوقات، ولو كانت جبلاً أشم، وحجراً أصم[3]، وضُرب التصدّع مثلاً لشدة الانفعال والتأثر، لأن منتهى تأثر الأجسام الصلبة أن تنشق وتتصدّع ولا يحصل ذلك بسهولة.

والخشوع: هو التّطأطؤ والرّكوع، أي: لرأيته ينزل أعلاه إلى الأرض.

والتصدع: التشقق، أي لتزلزل وتشقق من خوف الله تعالى[4].

ولا شك أن هذا تعظيم لشأن القرآن، وتمثيل لعلوّ قدره وشدّة تأثيره في النفوس، لما فيه من بالغ المواعظ والزواجر، ولما اشتمل عليه من الوعد الحقّ والوعيد الأكيد، فإذا كان الجبل في غلظته وقساوته لو فهم هذا القرآن ـ كما فهمتموه ـ لخشع وتصدّع من خوف الله تعالى، فكيف يليق بكم أيُّها البشر ألاّ تلين قلوبكم وتخشع وتتصدّع من خشية الله، وقد فهمتم عن الله أمره، وتدبّرتم

(1) عظمة القرآن الكريم، ص: 70.
(2) المصدر نفسه، ص: 70.
(3) أضواء البيان (8/ 76).
(4) التحرير والتنوير (28/ 104).

كتابه[1]، والمقصود من إيراد الآية: إبراز عظمة القرآن الكريم، والحث على تأمل مواعظه الجليلة، إذ لا عذر لأحد في ذلك، وأداء حق الله تعالى في تعظيم كتابه، وتوبيخ من لا يحترم هذا القرآن العظيم، وفيه كذلك تمثيل وتخييل لعلوّ شأن القرآن وقوة تأثير ما فيه من المواعظ[2].

7 - انقياد الجمادات لعظمة القرآن:

قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ ٱلْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ ٱلْمَوْتَىٰ﴾ [الرعد: 31].

فهذا شرط جوابه محذوف، والمراد منه: تعظيم شأن القرآن العظيم.

والمعنى: ولو أن قرآناً سُيرت به الجبال عن مقارّها وزُعزعت عن مضاجعها أو قُطّعت به الأرض حتى تتصدّع وتتزايل قطعاً، أو كُلم به الموتى فتسمع وتجيب لكان هذا القرآن لكونه غاية في التذكير ونهاية في التخويف[3].

والمقصود: بيان عظم شأن القرآن العظيم، وفساد رأي الكفرة، حيث لم يقدّروا قدره العلي، ولم يعدّوه من قبيل الآيات فاقترحوا غيره، مما أُوتي موسى وعيسى عليهما السلام.. فالمعنى: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ﴾ أي: بإنزاله أو بتلاوته عليها، وزعزعت عن

(1) تفسير ابن كثير (4/ 343 - 344).
(2) تفسير أبي السعود (8/ 233) زاد المسير (8/ 224).
(3) الكشاف للزمخشري (2/ 498)، عظمة القرآن، ص: 72.

مقارها كما فُعل ذلك بالطور لموسى عليه الصلاة والسلام ﴿أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الْأَرْضُ﴾ أي: شققت وجُعلت أنهاراً وعيوناً، كما فعل بالحجر حين ضربه عليه السلام بعصاه أو جعلت قطعاً متصدّعة أو﴿أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتَىٰ﴾ أي: بعد ما أحييت بقراءته عليها، كما أُحيت لعيسى عليه السلام، لكان هذا القرآن لكونه الغاية القصوى في الانطواء على عجائب آثار قدرة الله تعالى وهيبته[1].

8 - تحدي الإنس والجن بالقرآن:

من مظاهر عظمة القرآن وعلو شأنه، أن الله تعالى تحدّى الإنس والجنّ أن يأتوا بمثله، أو بعشر سور من مثله أو بسورة مثله[2].

قال تعالى: ﴿قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ [الإسراء: 88].

وقال تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٣﴾ فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ وَأَن لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٤﴾﴾ [هود: 13-14].

ومع ذلك كله، ما ثابوا إلى رشدهم، وما وجدوا ما يتكلمون به فعادوا لما نهوا عنه وقالوا: «أختلقه محمد عمداً»، فاستدرجهم الله تعالى من حيث لا يعلمون ووصل بهم إلى غاية التّبكيت

(1) تفسير أبي السعود (5/ 21 - 22).

(2) عظمة القرآن الكريم، ص: 73.

والخذلان وتحدّاهم أن يأتوا بسورة مثل القرآن فعجزوا.

قال تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ [يونس: 38].

ولما بهت الذين كفروا، ولم يستسلموا صاروا كالذي يتخبطه الشيطان من المسّ، مرة يقولون استهزاء: ﴿لَوْ نَشَآءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَٰذَآ ۙ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ [الأنفال: 31].

وأخرى يقولون عابثين: ﴿ٱئْتِ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَٰذَآ أَوْ بَدِّلْهُ ۚ﴾ [يونس: 15].

وصار أمرهم على ما يقول الله العظيم: ﴿بَلْ كَذَّبُوا۟ بِمَا لَمْ يُحِيطُوا۟ بِعِلْمِهِۦ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُۥ ۚ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [يونس: 39][1].

فهذا القرآن العظيم ليس ألفاظاً وعبارات يحاول الإنس والجن أن يحاكوها، كلا وربي، إنه كلام الله تعالى الذي تحدى به الخلق كلهم، فقال ﷻ من قائل حكيم: ﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ [الإسراء: 88].

فهذا تنويه بشرف القرآن وعظمته وهذه الآية ونحوها تُسمّى آيات التحدي، وهو تعجيز الخلق أن يأتوا بمثل هذا القرآن الكريم أو سورة منه[2].

---

(1) عظمة القرآن الكريم ص: 75.

(2) المصدر نفسه، ص: 76.

وكيف يقدر المخلوق من تراب أن يكون كلامه ككلام ربّ العالمين، أم كيف يقدر الناقص الفقير من كل الوجوه أن يأتي بكلام ككلام الكامل، الذي له الكمال المطلق، والغنى الواسع من جميع الوجوه، هذا ليس في الإمكان ولا في قدرة الإنسان، وكل من له أدنى ذوق ومعرفة بأنواع الكلام، إذا وزن هذا القرآن العظيم بغيره من كلام البلغاء ظهر له الفرق العظيم[1].

فعظمة القرآن وعلو شأنه لا تجعل للخَلْق من إنس وجِنّ مطمعاً في الإتيان بمثله، ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً[2].

ثانياً: أسماء القرآن الكريم:

للقرآن الكريم أسماء عظيمة من أهمها:

1 - الفرقان:

سمّى الله تعالى القرآن فرقاناً في أربع آيات في كتابه المبارك وهي:

- قوله: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا﴾ [الفرقان: 1].

- وقال تعالى: ﴿وَأَنزَلَ ٱلْفُرْقَانَ﴾ [آل عمران: 4].

- وقال تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ﴾ [البقرة: 185].

---

(1) عظمة القرآن الكريم، ص: 77.

(2) المصدر نفسه، ص: 77.

ـ وقال تعالى: ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا﴾ [الإسراء: 106].

وذكر المفسرون في سبب تسمية القرآن بالفرقان أقوال منها:

ـ سُمي بذلك لأن نزوله كان متفرقاً أنزله تعالى في نيف وعشرين سنة، في حين أن سائر الكتب نزلت جملة واحدة[1].

ـ سُمي بذلك، لأنه يفرق بين الحق والباطل، والحلال والحرام، والمجمل والمبين، والخير والشر، والهدى والضلال، والغي والرشاد، والسعادة والشقاوة، والمؤمنين والكافرين والصادقين والكاذبين، والعادلين والظالمين وبه سُمي عمر بن الخطاب رضي الله عنه الفاروق، وقد بين ابن عاشور رحمه الله سبب تسمية القرآن بالفرقان بقوله: ووجه تسميته الفرقان أنه امتاز عن بقية الكتب السماوية بكثرة ما فيه من بيان التفرقة بين الحق والباطل، فإن القرآن يعضد هديه بالدلائل والأمثال ونحوها، وحسبُك ما اشتمل عليه من بيان التوحيد وصفات الله مما لا تجد مثله في التوراة والإنجيل، كقوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [الشورى: 11][2].

وقيل الفرقان هو النجاة، سُمي بذلك، لأن الخلق في ظلمات الضلالات، وبالقرآن وجدوا النجاة وعليه حمل المفسرون قوله تعالى: ﴿وَإِذْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [البقرة: 53][3].

---

(1) عظمة القرآن الكريم، ص: 152.

(2) المصدر نفسه، ص: 153.

(3) المصدر نفسه، ص: 154.

وسواء كانت تسمية القرآن العظيم بالفرقان، لأن نزوله كان متفرقاً في نيف وعشرين سنة بينما سائر كتب الله تعالى نزلت جملة واحدة، أو سُمي بذلك، لأنه يفرق بين الحق والباطل، أو لأن فيه نجاة من ظلمات الضلالات، فهذا الاختلاف في التنوع يدل دلالة صريحة على عظمة القرآن، ورفعة منزلته عند الله تعالى، وعلو شأنه[1].

2 - **البرهان:**

سمىّ الله القرآن برهاناً في آية واحدة في كتابه العزيز، وهي قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُم بُرْهَٰنٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ [النساء: 174].

فهذا خطاب لكل أصحاب الملل، اليهود والنصارى والمشركين وغيرهم، أن الله تعالى أقام بهذا القرآن الحجة عليهم تُبرهن لهم بطلان ما هم عليه من الدين المنسوخ، وهذه الحجة تشمل الأدلة العقلية والنقلية والآيات الآفاقية، كما قال تعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ﴾ [فصلت: 53].

بل كفى بالقرآن العظيم - وحده - برهاناً على صدق الرسول ﷺ في دعوى الرسالة[2].

---

(1) عظمة القرآن الكريم، ص: 154.

(2) فتح القدير (1/ 542)، أضواء البيان (7/ 79 - 80).

فالقرآن برهان من الله لعباده، أقام به الحجة عليهم وأظهر من خلاله أوضح الدلالات وأقواها على موضوعاته ومعانيه وحقائقه في العقيدة والحياة وكلُّ من تعامل مع أدلة القرآن في يُسرها ووضحها وتأثر قلبه وعقله بها، وقارنها بالأدلة والبراهين والأقيسة أوجدتها العقول البشرية وقررتها وبينتها كل من فعل ذلك يُدرك طرفاً من البرهان القرآني ويسره ووضوحه[1].

وتتجلى عظمة القرآن الكريم ومنزلته العالية من خلال تسميته بالبرهان ذلك لأن الله تعالى أقام به الحُجة على عباده، تُبرهن لهم بطلان ما هم فيه من الدين المنسوخ، وهي حُجة متنوعة في الاستدلال لتستوعبها عقول البشر على اختلاف فهومهم وثقافاتهم، وهذا من رحمة الله تعالى وحكمته[2].

3 - **الحق:**

سمّى الله تعالى القرآن حقاً في مواضع عِدّة من كتابه، نأخذ منها ما له صلة بموضوعنا وهي:

ـ قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَحَقُّ ٱلْيَقِينِ﴾ [الحاقة: 51].

أي: وإن القرآن لكونه من عند الله حق فلا ريب فيه ولا يتطرق إليه شك[3].

ـ وقال تعالى: ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَى ٱلْبَٰطِلِ فَيَدْمَغُهُۥ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ﴾ [الأنبياء: 18].

---

(1) مفاتيح للتعامل مع القرآن، ص: 34.

(2) عظمة القرآن الكريم، ص: 156.

(3) فتح القدير للشوكاني (5/ 401).

والقذف: الرّمي، أي نرمي بالحق على الباطل «فيدمغه» أي: يقهره ويهلكه.

وأصل الدمغ: شجُّ الرأس حتى يبلغ الدماغ، ومنه الدّامغة، والحق هنا القرآن، والباطل الشيطان في قول مجاهد[1].

- وقال تعالى: ﴿وَكَذَّبَ بِهِۦ قَوْمُكَ وَهُوَ ٱلْحَقُّ ۚ قُل لَّسْتُ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ﴾ [الأنعام: 66].

والضمير في قوله «به» عائد على القرآن الذي فيه تصريف الآيات[2].

وقوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلْحَقُّ﴾ جملة اعتراضية تتضمن شهادة الله بأن هذا القرآن المنزَّل على هذا النبي الكريم ﷺ هو الحق من الله[3].

والمعنى ﴿وَكَذَّبَ بِهِۦ قَوْمُكَ﴾ **أي**: بالقرآن الذي جئتم به، والهدى والبيان، ﴿قَوْمُكَ﴾ يعني قريشاً، ﴿وَهُوَ ٱلْحَقُّ﴾ أي: الذي ليس وراءه حق، ﴿قُل لَّسْتُ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ﴾ أي: لستُ عليكم بحفيظ، ولست بموكل بكم[4].

- قوله تعالى: ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ مِنَ ٱلْأَحْزَابِ فَٱلنَّارُ مَوْعِدُهُۥ ۚ فَلَا تَكُ فِى مِرْيَةٍ مِّنْهُ ۚ إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [هود: 17].

---

(1) تفسير القرطبي (11/ 295).
(2) تفسير الثعالبي (1/ 529).
(3) أضواء البيان (7/ 246).
(4) تفسير ابن كثير (3/ 315).

ـ قوله تعالى: ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ﴾ أي: بالقرآن ولم يُصدق بتلك الشواهد الحقة.

ـ وقوله: ﴿فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِّنْهُ﴾ أي: في شك من أمر القرآن وكونه من عند الله عزّ وجل[1].

وفيه تعريض بغيره ﷺ، لأنه معصوم عن الشك في القرآن[2].

ـ وقوله تعالى: ﴿إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ﴾ أي: القرآن حق من الله تعالى لا مرية ولا شك فيه.

ـ وقوله تعالى: ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ أي: إما جهلاً منهم وضلالاً، وإما ظلماً وعناداً وبغياً وإلا فمن قصده حسناً، وفهمه مستقيماً، فلابد أن يؤمن به، لأنه يرى ما يدعوه إلى الإيمان من كل وجه[3].

ـ وقال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ رَبِّي يَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿٤٨﴾ قُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ ٱلْبَٰطِلُ وَمَا يُعِيدُ ﴿٤٩﴾﴾ [سبأ: 48-49].

وقوله تعالى: ﴿قُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ﴾ أي: وهو الإسلام والقرآن[4]، فهذا القرآن العظيم الذي جاء به النبي ﷺ هو الحق: الحق القوي الذي يقذف به الله تعالى، فمن ذا يقف للحق الذي يقذف به الله تعالى؟

---

(1) تفسير أبي السعود (4/ 195).
(2) فتح القدير، للشوكاني (2/ 288).
(3) تفسير السعدي (2/ 359).
(4) زاد المسير (6/ 466).

وكأنما الحق قذيفة تصدع وتخرق وتنفذ ولا يقف لها أحد في طريق، يقذف بها الله تعالى علّام الغيوب، فهو يقذف بها عن علم، ويوجهها على علم، ولا يخفى عليه هدف، ولا تغيب عنه غاية، فالطريق أمامه تعالى مكشوف ليس فيه ستور[1].

ومن خلال تسمية القرآن الكريم باسم الحق تبرز عظمته ومنزلته العالية، فلا بد أن يؤمن الناس لهذا الحق الأوحد ويستجيبوا له، لأن مصدره هو الإله الأوحد جلّ جلاله[2].

4 - النبأ العظيم:

قال تعالى: ﴿قُلْ هُوَ نَبَؤٌا عَظِيمٌ ﴿٦٧﴾ أَنتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ ﴿٦٨﴾﴾ [ص: 67 - 68].

أي: خبر عظيم وشأن بليغ، وهو إرسال الله إياي إليكم ﴿أَنتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ﴾ أي: غافلون. في قوله ﷻ: ﴿قُلْ هُوَ نَبَؤٌا عَظِيمٌ﴾ يعني: القرآن[3].

وقال تعالى: ﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ﴿١﴾ عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٢﴾﴾ [النبإ: 1-2].

ولا شك بأن القرآن نبأ عظيم، فمنذ إيجاد البشرية، وتكوينها، ما رأت ولا سمعت بمثل هذا القرآن العظيم فهو عظيم في أسلوبه، وعظيم في روعته، وعظيم في معناه، وعظيم في جمال تركيبه، وعظيم في وعده ووعيده وعظيم في أحكامه، وعظيم في أمره

(1) في ظلال القرآن (5/ 2915).
(2) عظمة القرآن الكريم، ص: 161.
(3) تفسير ابن كثير (4/ 43).

ونهيه، وعظيم في أخباره وقصصه وأمثاله[1].

5 - البلاغ:

قال تعالى: ﴿هَٰذَا بَلَٰغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُواْ بِهِۦ﴾ [إبراهيم: 52].

فلما بين البيان المبين في هذا القرآن قال في مدحه ﴿هَٰذَا بَلَٰغٌ لِّلنَّاسِ﴾ أي: يتبلغون به ويتزودون إلى الوصول إلى أعلى المقامات، وأفضل الكرامات لما اشتمل عليه من الأصول والفروع وجميع العلوم التي يحتاجها العباد ﴿وَلِيُنذَرُواْ بِهِۦ﴾ لما فيه من الترهيب من أعمال الشر وما أعد الله لأهلها من العقاب[2].

6 - الروح:

قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ﴾ [الشورى: 52].

والمعنى ﴿وَكَذَٰلِكَ﴾ حين أوحينا إلى الرسل قبلك ﴿أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ﴾ وهو: هذا القرآن العظيم، سمّاه روحاً، لأن الروح يحيا به الجسد، والقرآن تحيا به القلوب والأرواح، وتحيا به مصالح الدنيا والدين، لما فيه من الخير الكثير وهو محض منة الله على رسوله وعباده المؤمنين، من غير سبب منهم، ولهذا قال تعالى: ﴿مَا كُنتَ تَدْرِى﴾ أي: قبل نزوله عليك ﴿مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ﴾ أي: ليس عندك علم بأخبار الكتب السابقة، ولا إيمان

(1) عظمة القرآن الكريم، ص: 162.

(2) تفسير السعدي (1/ 428).

وعمل بالشرائع الإلٰهية بل كنت أمياً لا تخط ولا تقرأ، فجاءك هذا الروح الذي ﴿جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا﴾ يستضيئون به في ظلمات الكفر والبدع، والأهواء المردية، ويعرفون به الحقائق، ويهتدون به إلى الصراط المستقيم[1].

7 - الموعظة:

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ [يونس: 57].

يعني: القرآن يتعظ به من قرأه وعرف معناه، يا أيها الناس قد جاءكم كتاب جامع للحكمة العملية، الكاشفة عن محاسن الأعمال ومقابحها المرغبة في المحاسن والزاجرة عن المقابح.

قد جاءكم كتاب جامع لكل المواعظ أو الوصايا الحسنة التي تُصلح الأخلاق والأعمال وتزجر عن الفواحش، وتشفي الصدور من الشكوك وسوء الاعتقاد وتهدي إلى الحق واليقين والصراط المستقيم الموصل إلى سعادة الدنيا والآخرة[2].

فكفى بالقرآن واعظاً، وكفى بالقرآن زاجراً، وكفى بالقرآن هادياً ومُذَكّراً[3].

8 - الشفاء:

سمّى الله ﷻ القرآن العظيم شفاءً في ثلاثة مواضع من كتابه

---

(1) تفسير السعدي (4/ 434 - 435).

(2) التفسير المنير في العقيدة والشريعة، وهبة الزحيلي (6/ 213).

(3) عظمة القرآن الكريم، ص: 173.

وهي:

ـ قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ﴾ [يونس: 57].

أي: دواء للقلوب من أمراضها التي هي أشد من أمراض الأبدان كالشك والنفاق والحسد والحقد وأمثال ذلك[1].

ـ وقال تعالى: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الإسراء: 82].

فالقرآن كله شفاء ورحمة للمؤمنين[2].

ـ وقال تعالى: ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ﴾ [فصلت: 44].

فالقرآن الكريم شفاء من أمراض القلوب والنفوس والجوارح وأمراض السياسة والاقتصاد والحياة والحضارة وغيرها من أمراض العصر، فمن عظمة القرآن الكريم وعلو شأنه وعظمة تأثيره: أن فيه الشفاء الكامل لأمراض الاعتقادات الباطلة، والأخلاق المذمومة، والأمراض الجسدية، وشفاؤه يمتد كذلك إلى الأمراض المعاصرة المزمنة لو أخذ الناس بتعاليمه وأدويته النافعة فعملوا بها[3].

9 - أحسن الحديث:

قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ﴾ [الزمر: 23].

---

(1) روح المعاني (11/ 176).

(2) عظمة القرآن الكريم، ص: 175.

(3) المصدر نفسه، ص: 176.

يعني أحكم الحديث، وهو القرآن[1].

وأحسن الكتب المنزلة من كلام الله، هذا القرآن وإذا كان هو الأحسن، علم أن ألفاظه أفصح الألفاظ وأوضحها، وأن معانيه أجلُّ المعاني، لأنه أحسنُ الحديث في لفظه ومعناه متشابه في الحسن والائتلاف وعدم الاختلاف بوجه من الوجوه، حتى إنه كلما تدبره المتدبر، وتفكر فيه المتفكر، رأى من اتفاقه، حتى في معانيه الغامضة ما يبهر الناظرين، ويجزم بأنه لا يصدر إلا من حكيم عليم[2].

وقد سُمّي القرآن حديثاً في مواضع كثيرة من كتاب الله تعالى، ومنها:

- قوله تعالى: ﴿فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُۥ يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف: 185].
- قوله تعالى: ﴿فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا۟ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَسَفًا﴾ [الكهف: 6].
- قوله تعالى: ﴿أَفَمِنْ هَٰذَا ٱلْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ﴾ [النجم: 59].
- قوله تعالى: ﴿فَذَرْنِى وَمَن يُكَذِّبُ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ﴾ [القلم: 44].

وكون القرآن العظيم أحسن الحديث على الإطلاق، وأحسن الكتب المنزلة من كلام الله تعالى، من حيث فصاحة ألفاظه ووضوحها، وجلالة معانيه وكثرتها ونفعها دلّ ذلك على عظمته

(1) عظمة القرآن الكريم، ص: 177.
(2) المصدر نفسه، ص: 178.

وعلو شأنه ورفعته[1].

ثالثاً: أوصاف القرآن الكريم:

ذكر المولى عَزَّوَجَلَّ أوصافاً عديدة للقرآن الكريم منها:

1 - الحكيم:

وصف الله تبارك وتعالى كتابه بأنه حكيم في عدة آيات منها:

- قوله تعالى: ﴿تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْحَكِيمِ﴾ [يونس: 1].
- وقال تعالى: ﴿يسٓ ۝١ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ ۝٢﴾ [يسٓ: 1 - 2].

فهذا قسم من الله تعالى بالقرآن الحكيم وقد وصفه بالحكمة وهي وضع كل شيء في موضعه اللائق به والقرآن الحكيم يخاطب كل أحد بما يناسبه ويؤثر فيه كائناً من كان وهذا من مقتضيات أن يكون حكيماً والقرآن الحكيم يُربي أيضاً بحكمة، وفق منهج عقلي ونفسي مستقيم، منهج يوجه طاقات البشر إلى الوجه الصالح القويم ويقرر للحياة كذلك نظاماً يسمح بكل نشاط بشري في حدود ذلك المنهج الحكيم[2].

ومن إحكام آيات القرآن الحكيم:

- أنها جاءت بأجل الألفاظ وأوضحها، وأبينها، الدّالة على أجلّ المعاني وأحسنها.
- أنها محفوظة من التّغيير والتبديل، والزيادة والنقص والتحريف.

---

(1) عظمة القرآن الكريم، ص: 179.

(2) في ظلال القرآن (5/ 2958).

ـ أن جميع ما فيها من الأخبار السابقة واللاحقة، والأمور الغيبية كلها مطابقة للواقع، مطابق لها الواقع، لم يخالفها كتاب من الكتب الإلٰهية ولم يخبر بخلافها نبي من الأنبياء، ولم يأت ولن يأت علم محسوس ولا معقول صحيح يُناقض ما دلت عليه.

ـ أنها ما أمرت بشيء، إلا هو خالص المصلحة، أو راجحها، ولا نهت عن شيء، إلا هو خالص المفسدة، أو راجحها، وكثيراً ما يُجمع بين الأمر بالشيء، مع ذكر حكمته وفائدته، والنهي عن الشيء، مع ذكر مضرته.

ـ أنها جمعت بين الترغيب والترهيب، والوعظ البليغ الذي تعتدل به النفوس الخيّرة وتحتكم، فتعمل بالجزم.

ـ أنك تجد آياتها المتكررة، كالقصص والأحكام ونحوها، قد اتفقت كلها وتواطأت، فليس فيها تناقض ولا اختلاف.

وأنّى للباطل أن يدخل على هذا الكتاب الحكيم، وهو تنزيل من حكيم حميد، والحكمة ظاهرة في بنائه، وتوجيهه، وطريقة نزوله، وفي علاجه للقلب البشري من أقصر طريق[1].

2 - العزيز:

قال الله تعالى في وصف القرآن: ﴿وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ﴾ [فصلت: 41].

أي: يصعب مناله ووجود مثله[2].

(1) تفسير السعدي (4/ 227).

(2) المفردات في ترغيب القرآن، ص: 335 - 336.

والعزيز: النفيس، وأصله من العزّة وهي المنعة، لأن الشيء النفيس يُدافع عنه ويُحمى عن النبذ، ومثل ذلك يكون عزيزاً والعزيز أيضاً: الذي يغلب ولا يُغلب، وكذلك حجج القرآن[1].

ووصف تعالى الكتاب بالعزة، لأنه بصحة معانيه ممتنع الطعن فيه والإزراء عليه وهو محفوظ من الله تعالى[2]، وجماع أقوال المفسرين في وصف القرآن بأنه «عزيز» ما يلي:

- منيع من الشيطان لا يجد إليه سبيلاً، ولا يستطيع أن يغيره أو يزيد فيه أو ينقص منه.

- كريم على الله، وعزيز على الله، وعزيز من عند الله.

- عديم النظير منيع من الباطل، ومن كل من أراده بتحريف أو سوء.

- يمتنع على الناس أن يقولوا مثله فهو غالب وقاهر والمتأمل في هذه الأقوال يجدها جميعاً تنطبق على «العزيز» وصفاً للقرآن وهي من اختلاف التنوع لا التضاد، تدل على عظمة القرآن وعزته وعلو شأنه ورفعته.

فنحمد الله العزيز الذي أنزل كتاباً عزيزاً: ﴿وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ﴾ [فصلت: 41] على نبي عزيز ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ﴾ [التوبة: 128].

لأمة عزيزة ﴿وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [المنافقون: 8][3].

(1) عظمة القرآن الكريم.

(2) التحرير والتنوير (25/ 71).

(3) تفسير ابن عطية (5/ 19).

3 - الكريم:

قال تعالى: ﴿ فَلَآ أُقْسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ﴿٧٥﴾ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ﴿٧٦﴾ إِنَّهُۥ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ ﴿٧٧﴾ ﴾ [الواقعة: 75 - 77].

والكريم: اسم جامع لما يحمد وذلك أن فيه - البيان والهدى والحكمة ـ وهو مُعظّم عند الله ﷻ [1].

4 - المجيد:

قال تعالى: ﴿بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ﴿٢١﴾ فِى لَوْحٍ مَّحْفُوظٍۭ ﴿٢٢﴾ ﴾ [البروج: 21 - 22].

وقال تعالى: ﴿قٓ ۚ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْمَجِيدِ ﴿١﴾ ﴾ [ق: 1].

والمعنى: إن هذا القرآن الذي كذّبوا به شريف الرّتبة في نظمه وأسلوبه حتى بلغ حدّ الإعجاز، متناهٍ في الشرف والكرم والبركة، وليس هو كما يقولون: إنه شعر وكهانة وسحر، وإنما هو كلام الله المصون عن التغيير والتحريف، المكتوب في اللوح المحفوظ[2].

5 - العظيم:

لقد نوّه الله تبارك وتعالى بعظمة القرآن، فقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ﴿٨٧﴾ لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ ﴾ [الحجر: 87 - 88].

يقول تعالى لنبيه ﷺ: كما آتيناك القرآن العظيم فلا تنظرن إلى

(1) زاد المسير (8/ 151).

(2) التفسير المنير (15/ 545).

الدنيا وزينتها وما متعنا به أهلها، استغن بما آتاك الله من القرآن العظيم، عمّا فيه من المتاع والزهرة الفانية[1].

فالقرآن هو النعمة العُظمى التي كل نعمة وإن عظمت فهي إليها حقيرة ضئيلة فعليك أن تستغني به[2].

6 - البشير والنذير:

قال الله تعالى في وصف القرآن العظيم: ﴿كِتَٰبٌ فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ۝٣ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾ [فصلت: 3 - 4].

فهذا وصف للقرآن العظيم أنه: يبشر من آمن بالجنة، وينذر من كفر بالنار[3].

7 - لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه:

قال تعالى: ﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ﴾ [فصلت: 42].

فالله عَزَّوَجَلَّ لم يجعل للباطل مدخلاً على هذا الكتاب العزيز وأنّى له أن يدخل عليه وهو صادر من الله الحق العظيم.

قال تعالى: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا﴾ [النساء: 82].

---

(1) عظمة القرآن الكريم، ص: 196.
(2) الكشاف للزمخشري (2/ 549).
(3) تفسير ابن عطية (5/ 4).

وقال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ أَن يُفْتَرَىٰ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٧﴾﴾ [يونس: 37][1].

(1) عظمة القرآن الكريم، ص: 199.

obeikandl.com